Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صار خاصًّا للكفار ، وفعله بعض المسلمين تشبهاً بهم ، أو صار بفعله له مشابها لهم بحيث يعد منهم . وفي ذلك ضرر معنوي وسياسي معروف عند الباحثين في سنن الاجتماع ، من كون المتشبه بقوم تقوى عظمتهم في نفسه ، من حيث تضعف فيها رابطته بقومه وأهل ملته . وقد ورد في صبغ الشيب أخبار وآثار يدل بعضها على استحبابه ـ عادة لاعبادة ـ ولو بالسواد . وفهم بعض العلماء منها استحبابه شرعا ، وفهم آخرون من بعض آخر كراهته بالسواد ، بل قال المشددون منهم بتحريمه ، فصار المقلدون لهم ينكرون على فاعله ، ويعدونه عاصيًا لله تعالى ، فخالفوا هدي السلف في المسألة ، وفي القاعدة العامة وهي عدم الإنكار في المسائل الاجتهادية التي وقع فيها الخلاف » .

وأطال الشيخ رشيد القول في مسألة صبغ الشيب ، وما يتعلق به ، ثم قال :

«وقد صح أنه نبه الأمة إلى أن بعض أعماله في بعض العبادات لم يقصد بها التشريع ، كموقفه في عرفات والمزدلفة ، لئلا يلتزموها تدينًا فيكونوا قد شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله .

«على أن من توخى اتباعه ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ في العادات حبًا فيه ، وتذكرًا لحياته الشريفة ، بدون أن يعتقد أن ذلك من الدين ، أو يوهم الناس ذلك ، أو يتحمل ضررا لا يباح التعرض له شرعًا ، ومن غير أن يكون سبب شهرة مذمومة شرعاً ، فجدير بأن يكون اتباعه هذا مزيد كمال في إيمانه ، من حيث إنه بتحري ذلك يزيد تذكره للنبي ﷺ وحبه له .

«وقد انفرد من الصحابة ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ بتتبع أعماله ﷺ وعاداته وتقلبه في سفره ، ولا سيما سفر حجة الوداع وتحري اتباعه في ذلك كله . ولم يكن سائر الصحابة يفعلون ذلك ، لئلا يعده الناس تشريعًا ، فيكون جناية على الدين . فالزيادة فيه كالنقص منه ، وهي تتضمن تكذيب قوله تعالى : ﴿ اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم ﴾ (المائدة : ٣)» . (١) اهـ .

تقسيم الشيخ شلتوت السُّنة إلى تشريع وغير تشريع :

وممن اهتم ببيان هذا الأمر في عصرنا ، وأعطاه عنوانه الحالي ـ كما ذكرنا في مطلع

(١) تفسير المنار: (ج ٩ ص ٣١٧)، وما بعدها .